الحدث في السّرد

إنَّ الحياة الإنسانية عبارة عن سلسلة من الأفراح والأتراح والأحداث السّعيدة والمآسي والنّجاحات والإخفاقات تبدأ بالولادة وتنتهي بالموت.

والرّواية حلقة أو حلقات مقتطعة من هذه السّلسلة، فهي تروي أحداثاً حدثت لشخصيات في مرحلة معينة، وتجعلنا نرافقها في آمالها وآلامها وطموحها ونجاحها وإخفاقها، وصراعاتها الدّاخلية والخارجية.

والأحداث في الرّواية غالباً ما تكون صورة عن الأحداث في الواقع ولكن الكاتب ينتقيها بعناية ويكثفها، ففي الرّواية كل ما يحدث للشّخصية مهم بينما في الواقع قد تمر سنوات دون أنْ يحدث شيء مهم في حياة الإنسان.

وليست العبرة بالأحداث مهما بلغت أهميتها، ففي كل يوم تزخر الصّحف بأخبار مختلفة منها العادي ومنها الشّاذ، منها المألوف وغير المألوف، ومنها المهم وغير المهم، ولكن الحدث، في حد ذاته مادة خام كما نرى.

والأحداث سلسلة مترابطة برباطين: رباط الزّمان الذي ينظم هذه الأحداث، ويجعلنا نعرف أيها حدث قبل الآخر،



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

والحبكة التي هي الرّباط المنطقي الذي يبين علاقة الأحداث بعضها ببعض من حيث أنْ أحدها حدث للآخر أو نتيجة له، فليس هناك في الرّواية حدث عرضي أو اعتباطي أو مستقل عن الآخر فكلها مرسومة بدقة، ومترابطة بعناية بما يسمى الحبكة، ولكن الأهم من هذا وذاك هو القيم التي تحملها الرّواية فالأحداث لا ترتبط بالزّمان والحبكة فقط بل بأهميتها وكثافتها وتضمنها للقيم الإنسانية.

وسواء أكانت الأحداث منتظمة بشكل هرمي: تأزمٌ فعقدةٌ فحل، أو أنَّ الرّوائي اختار أنْ يأخذ شريحة من أحداث شخصية تسير بخط شبه أفقي دون عقدة ظاهرة أو حل، وبنهاية مفتوحة، فيجب أنْ تكون مترابطة يربط بينها الخيط المنطقي الدّقيق الذي يجعل منها حكاية واحدة، وسلسلة ذات فقرات مترابطة.

تختلف الأحداث باختلاف أهميتها في الرّواية، فهناك أحداث لا تستحق أنْ يفصّل فيها الكاتب، ولكنها ليست مهمة بالقدر الكافي ليقدم الرّوائي تسجيلاً حياً لها، بالصّوت والصّورة، أي بالحوار الذي دار بين الأشخاص وبالإنفعالات التي رافقت كلا منهم خلال الحدث، بل يكتفي الكاتب بسردها، وتوجد أحداث ثانوية وأحداث سابقة لتاريخ بداية الرّواية



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

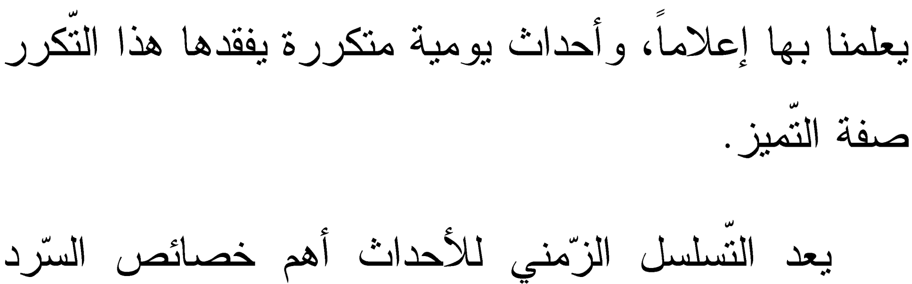
الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com



يعلمنا بها إعلاماً، وأحداث يومية متكررة يفقدها هذا التّكرر صفة التّميز.

يعد التّسلسل الزّمني للأحداث أهم خصائص السّرد التّاريخي، إذ يكفي أنْ نضع الأحداث في تسلسل زمني حتى نحصل على سرد تاريخي[1]، وتجري الأحداث في السّرد التّاريخي وفق زمن تسلسلي منطقي، يتألف من بداية ووسط ونهاية، أما الأحداث في السّرد الرّوائي فلا تخضع للتّسلسل المنطقي الذي يحكمها في العالم الخارجي، بل تخضع لمنطق السّرد الرّوائي الذي يتلاعب بالزّمن، فيقدم ويؤخر. وهكذا، فإننا نميز بين زمنين: زمن القصة الذي يخضع للتّسلسل المنطقي للأحداث، وزمن السّرد الذي لا يخضع لهذا التّسلسل[2].

والأمور في حياتنا اليومية تسير على نحو رتيب لا نشعر معها بوجود تبدل أو حركة في مجرى حياتنا، وفي المقابل تنسج يد القدر في الخفاء خيوطاً لا نعلم عنها شيئاً، تتجمع وتظهر على الحياة، وحينما تأتي ساعة الصّفر تأخذ هذه



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

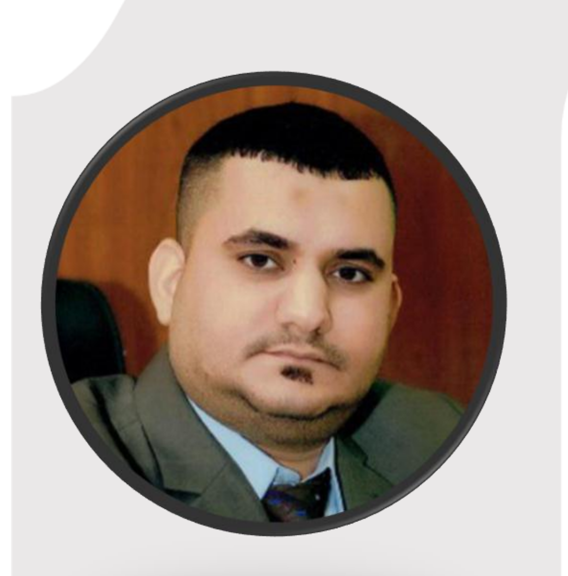
---

[1] مفهوم التّاريخ: د. عبد الله العروي، المركز الثّقافي العربي، ٢٠٠٥: ٧٥.

[2] ينظر: بنية النّص السّردي: ٧٣.

الخيوط طابع الأهمية ضمن حدث يسهم إسهاماً فعالاً في تغيير مجرى الحياة تغييراً كبيراً. ولإحتكاك الأدب بحياة النّاس كان لابد للأديب أنْ يأخذ من قانون الحياة ليخلق القانون الأدبي، وعليه يُعرف الحدث في الرّواية بأنه "تضارب القوى المتعارضة أو المتلاقية الموجودة في أثر معين، فكل لحظة في الحدث تؤلف موقفا للنّزاع؛ تتلاحق فيه الشّخصيات، تتحالف أو تتجابه"(٣).

ولا يخفى الارتباط الوثيق للحدث بعنصري الزّمان والمكان، إذ إنّه يتمثل بمجموعة من الوقائع المتناثرة في الزّمان والمكان، التي "يفضي تلاحمها وتتابعها إلى تشكيل مادة حكائية تقوم على جملة من العناصر الفنية والتّقنية والالسّنية"(٤). فكلما إزداد تضارب آراء الشّخصيات والأحداث وازدادت الأزمات تعقيدا كلما أصبحت الوضعية متوترة، وغالبا ما يزداد التّوتر كلما اقترب موعد إنقلاب الوضع الحالي الذي نحن بصدده(٥)، وهذا مايطلق عليه



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

(٣) عالم الرّواية: رولان بورونوف و ريال أونيليه، ترجمة: نهاد التّكرلي، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩١: ١٤٤.

(٤) الف ليلة وليلة(دراسة سيميائية تفكيكية في حكاية حمال بغداد): ١٩.

(٥) ينظر: نظرية الشّكلانيون الرّوس: ١٨٦.

مصطلح(الحبكة) أو(العقدة) التي تعرف بأنها "مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص"(٦).

إن كلمة الحبكة مثقلة بالمعنى إذ أنها تحتوي الفعل بأجمعه في مُجمل الأنماط الأدبية متجاوزا بذلك المشهد والحدث إلى حركة الذّهن أو الرّوح في القصائد والرّوايات ذات الطّابع النّفسي"(١).

والحبكة في الواقع عبارة عن شيء يؤدي إلى آخر إذ يبني الكاتب أو الشّاعر موضوعه حول عقدة في خيط الحياة ويحاول حلها بأخذ الخيط من طرفيه متنقلا بهذه العقدة من حال إلى حال(٢).

فالحدث عنصراً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه، إذ يشكل العمود الفقري في بنية القصة، وبه تتحدد أهمية العمل ويتقرر مدى نجاحه أو فشله، فالحادثة الفنية: هي"تلك السّلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنياً، والتّي يضمها إطار خاص"(٣).



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

(٦) الأدب وفنونه : عزّ الدّين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦ : ١٥٩.

(١) ينظر: الحبكة: اليزابث ديل، ترجمةجمة الدّكتور عبدالواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النّقدي دار الرّشيد للنّشر، ١٩٨١ : ١٢.

(٢) الأساليب الشّعرية: ابراهيم العريض، دار مجلة الاديب، بيروت، لبنان، ١٩٥٠ : ١٣٩.

(٣) الأدب وفنونه، عز الدّين إسماعيل: ١٥٩.

إنّ الفن القصصي بشتى أشكاله الأدبية(رواية، قصة طويلة، قصة قصيرة، قصة قصيرة جداً، أقصوصة) يقوم على مجموعة من الأحداث، والأفعال السّردية يشدّها رباط زمني، ومنطقي معين. وتختلف هذه الأحداث، وطرائق سردها، وتركيبها، وأنساق بنائها من شكل إلى آخر، وسواء تبسط الحدث أم تعقد، أو كان عائماً، أو سار على وفق تسلسل منطقي، فإنه يبقى وطريقة سرده الذي يميز الفن القصصي، من باقي الفنون الأدبية الأخرى.

لقد أثار عنصر الحدث، ونسق بنائه إهتمام النّقاد منذ القدم، فعُدَّ أرسطو أوّل من أشار إليه في نقد المسرحية، إذ اعتمد على المثلث الذي اشتهر باسمه فيما بعد[٤].

ثم قام نقد الرّواية على لبنات هذا البناء الأرسطي، معتمداً مثلث التّطور من(بداية، وقمة، ونهاية).

ولم ينجُ السّرد من أسر هذه الفكرة فقد تبنّاها، ولكن بمثلث ضمني ينطلق فيه الشّكل من البداية إلى النّهاية مفترضاً وجود الذّروة على أنها جزء من الموقف الذي يتناوله؛ وبالرّغم من أنّه يسير بانطلاقة واحدة من البداية إلى النّهاية



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٤] ينظر: فن الشّعر: أرسطو طاليس، تح: عبد الرّحمن بدوي، دار الثّقافة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٣: ٢٤.

" ، إلا إنه لا يسير بخط مستقيم، بل بشكل هلال تتوزع عليه مجموعة من الذّرى الصّغيرة التي تشكل نقاط صعود في الموقف سواء كان صعوداً أخلاقيا، أو اجتماعياً، أو نفسياً.

ولم تترك نصوص السّرد موضوعة البحث عن تبني فكرة المثلث الضّمني للسّرد، أو العناصر الرّئيسة الثّلاث التي حددها(اوكونور) وهي:

أ- العرض. ب- النّمو. ج- العنصر المسرحي[1].

وسنحاول في هذا المبحث أنْ ندرس أنماط الحدث، ونتقصى أنساق بنائه من خلال سَيرَهُ في السّرد، لكننا وقبل الخوض في دراسة الحدث، وأنساق بنائه لابدّ أنْ نُعرّج على قول(أوكونور) إذ يقول: "من الواضح أنَّ كلاً من الرّواية والقصة القصيرة، مع أنّهما تستمدان من نفس المنابع، تستمدان بطريقة مختلفة تماماً"[2]. وكذا الحال للقصة القصيرة جداً، فإنها تستمد أفكارها من نفس المنابع أيضاً، ولكن بطريقة مغايرة تماماً للرّواية، وفي هذا الصّدد قول لـــ(ترنتويل ميسون وايت): "تستخدم الأقصوصة عادة فكرة أساسية لها،



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

(١) ينظر: الصّوت المنفرد "مقالات في القصة القصيرة": فرانك اوكونور، ترجمة: محمود الرّبيعي، المركز القومي للتّرجمة، ٢٠٠٩: ٢٠.

(٢) الصّوت المنفرد: ١٤.

تبدو لأول وهلة حادثة أو مشهداً مقتطعاً من قصة طويلة... ولكن القصة الموجزة تمثل الجوهر... للقصة الأطول منها، ولهذا فإن الأفكار الأساسية العميقة يمكن انتقاؤها من المنابع الاعتيادية للقصة القصيرة"[٣].

ومن هذا نستنتج أنَّ الفنون السّردية كافة تنهل من ينبوع واحد، ولكن كل واحد يعالج موضوعاته حسبما تقتضيه تقنياته وأصوله. فالرّواية مثلاً يكون مركزها المجتمع، فهو المتقدم فيها، وغالباً ما تقدم صراعاً بين أطراف متناقضة، وتتناول مشاكل المجتمع، وقضاياه، في حين يكون مركز القصة القصيرة هو الفرد وإطارها المجتمع الذي يعيش فيه، فتصور مأساة الفرد، لذا قال(اوكونور): إنها "الوعي الحاد باستيحاش الإنسان"[٤]. بينما تعرض القصة القصيرة جداً فكرة أو حالة تمثل ومضة من الحياة، فأحداثها غالباً ما تكون هامشية مقتطعة من الحياة اليومية. ولعل شكلها حتم عليها الالتّزام بتلك القاعدة- بساطة الحدث- حتى لا تخرج إلى لون آخر من ألوان الفن القصصي.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٣] فن كتابة الاقصوصة : ميكانيك الاقصوصة : ١٢.

[٤] الصّوت المنفرد : ١٤.